عناصر البنية

نظرية راماتيكا السردية

كلية الآداب والعلوم
College of Arts and Sciences
QATAR UNIVERSITY جامعة قطر

د. أحمد نتوف
قسم اللغة العربية

قصص الحِجاج الكبرى

قصص الحِجاج الكبرى
السؤال الذي يطرح نفسه: هل رواية (قصة) أفضل من رواية (لا قصة)؟ الجواب لا، القصص ليست "أفضل" من أي شكل آخر من أشكال التواصل – هي مختلفة فقط- ولرؤية هذا الاختلاف نحن في حاجة إلى تعريف "القصة" حتى يتسنى لنا تصنيف ما هو قصة وما هو ليس كذلك. وتوجد مشكلة جادّة هنا: بغض النظر عن طريقة تعريف المرء"للقصة"، سيكون دائمًا هناك مؤلفٌ ما يشعُرُ أن عمله المفضل قد هُمِّش لأنه لم يندرج تحت تعريف القصة. وبدلًا من المخاطرة بغضب عدد لا يحصى من المؤلّفين المبدعين، اقتصر تعريفنا على نوع خاصّ جدًّا من القصص وهو: قصص الحجاج الكبرى، وكما يشير اسمها، تقدّم قصص الحجاج الكبرى حجّة، ولكي تكون الحجّة مبهرة، يجب أن تغطي جميع الطرائق التي يمكن للعقل البشري استخدامُها للنظر في مشكلة ما وإثبات أنّ نهجًا واحدًا فقط هو المناسب لحلها. من الواضح أن هذا يحدّ من الكثير من الأعمال الإبداعية والفنية المهمة، لكن ليس لمجرد كونها قصصًا بل لكونها قصصًا ذات حجج كبرى. هل هذا يعني أنّ قصصَ الحجاج الكبرى أفضل من أي نوع آخر؟ لا، إنها مجرّد نوع محدّد.

ماذا يوجد في قصّة الحِجاج الكبرى؟
قصّة الحِجاج الكبرى هي قصة كاملة من الناحية المفاهيمية تتسم بالشمول العاطفي والمنطقي. هناك عدد من الخصائص التي تحدّد هل قصّة الحجاج الكبرى ناجحة أم لا، يظهر هذا في بنية القصة وديناميكيتها، وشخصياتها، وموضوعها، وحبكتها، ونوعها الأدبي.

شخصيات القصة الموضوعية

الشخصيات النمطية

تُعرف الأنماط على أنها شكل من أشكال اختزال السرد القصصي؛ نظرًا لإمكانية تعريفها على الفور، وقد يُفضل المؤلف استخدام الشخصيات النمطية لعدة أسباب، منها ضيق الوقت أو المساحة المحدودة لسرد القصص، وللتأكيد على جوانب أخرى من القصة مثل الحبكة أو الموضوع، أو استثمار المعرفة المسبقة للجمهور. الميزة الرئيسة لهذه الأنماط هي بساطتها الأساسية، على الرغم من أن هذا قد يكون في بعض الأحيان عيبًا إذا لم تُطور الشخصيات بشكل كافٍ حتى تبدو حقيقية.
هناك ثماني شخصيات نمطية: البطل الإيجابي، والبطل السلبي، العقلاني، والعاطفي، والمؤمن، والمشكك، والمحفز، والمعيق. بعضُ هذه الشخصيات مألوف لمعظم المؤلفين، وبعضها مبهم قليلًا، وبعضها فريد من نوعه لدراماتيكا.

شخصيات القصة الذاتية

يصف مسار الشخصية الرئيسة وجهة نظرها ونموّها، ومسار الشخصية المؤثرة يصف وجه النظر البديلة وتطوُّر تأثير الشخصية المؤثرة. ومسار القصة الذاتية يصف الصراع المستمر بين الشخصية الرئيسة والمؤثرة حول ضرورة تغيّر الشخصية الرئيسة.
يُمكن اعتبار هذه المسارات وجهات نظر يستطيع الجمهور من خلالها رؤية عقل القصة. وهي وجهات النظر ذاتها التي نستعملها كلّنا في علاقاتنا اليومية. يرمز مسار الشخصية الرئيسة إلى منظور الـ "أنا"، ومسار الشخصية المؤثرة إلى منظور الـ"أنت".
عندما نضع أنفسنا مكان شخصية ما، نحصل على منظورٍ مختلفٍ، فبدل تَتَبُّع علاقات أحداث القصة بعضها ببعض، نصبح مهتمين بتأثير الأحداث فينا شخصيًا. والغرض من الشخصية الرئيسة تزويد الجمهور بهذه التجربة.

الشخصية الرئيسة:
هناك شخصية رئيسة واحدة فقط في القصة. تعدُد الشخصيات الرئيسة في *العمل* الكامل.
بالإضافة إلى الشخصية الرئيسة، توجد شخصية مميّزة أخرى تُمثّل القضية من وجهة نظر مختلفة. وهذه تسمى الشخصية المؤثرة.

وجهات النظر إلى الموضوع (الثيم)

الأماكن التي ننظر منها هي وجهات النظر الأربع المتمثلة في المسارات الفرعية: القصة الموضوعية، والشخصية الرئيسة، والشخصية المؤثِّرة، والقصة الذاتية. ما نبحث عنه في القصة هي المشكلة التي يعالجها عقلُ القصة. إذن، لفَهم المنظور جيّدًا، (ومن ثَمّ الموضوع)، يجبُ أن نكون قادرين على وصف ماهية مشكلة القصة بدقة، كما علينا أن نلحظ تغيّر ما تبدو عليه عند النظر إليها من كلّ منظور.

مستويات معالجة المشكلة

يمكن أن تكون المشكلة حالة أو عملية خارجية أو داخلية، ممثلة فيما يسمى بالفئات الأربع (الحالة - الكون) و(الفعل - النشاط) و(العامل النفسي - طريقة التفكير) و(العقل - الحالة الذهنية).
ولزيادة الدقة، يمكننا تقسيم كل فئة إلى أنواع مختلفة من المشكلات داخل كل فئة (الماضي والتطور والمستقبل والحاضر) و(الفهم والفعل والكسب والتعلم) و(التصور والكينونة والصيرورة والتخيُّل) و(الذاكرة واللاوعي واللاشعور والشعور).
وعندما نقسم الأنواع، يمكننا إنشاء أربعة أصناف متباينة لكل منها. يؤدي هذا إلى إنشاء مخطط موسّع. ولا تزال لدينا مرحلة أخيرة من المخطط الموضوعاتي لمشكلة القصة، وهي نفس مجموعة رقعة الشطرنج المكونة من أربعة وستين عنصرًا من عناصر الشخصية.

"يقع"كل مستوى تحت واحد أعلاه، يمكننا إنشاء تمثيل ثلاثي الأبعاد من الرسم البياني الموضوعاتي بحيث يوضح طبيعته المتداخلة:

نموذج دراماتيكا البنيوي

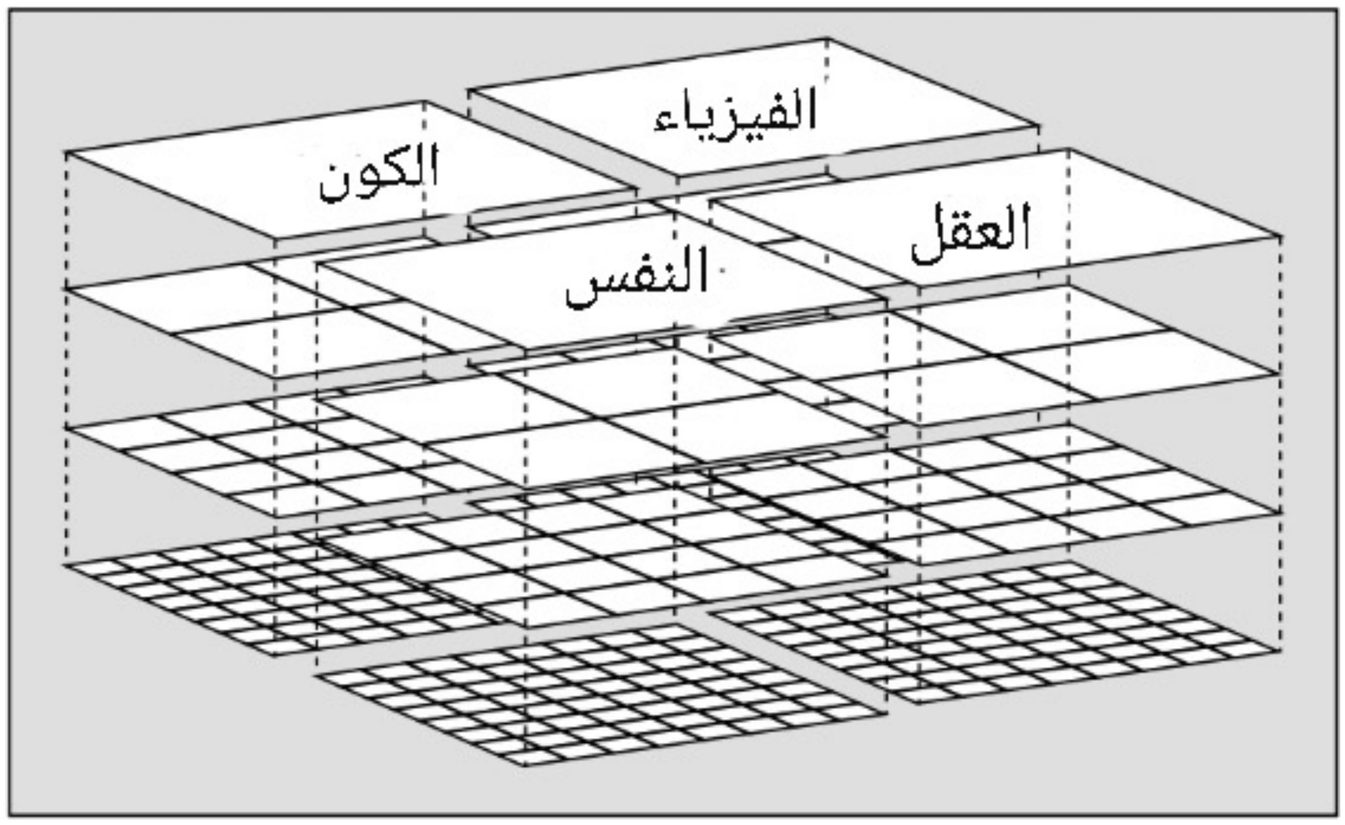

الحبكة

للحبكة جانبان: جانبٌ يُعنى بتسلسل الحدث القادم، وجانب آخر موضوعاتيٌّ بطبيعته ويحدد موضوع الحبكة. ومن ضمن المصطلحات التي تُحدِّدُ تسلسل الحبكة: *الفصول، والأجزاء، والمشاهد*. وتتضمن المصطلحات التي تصف موضوعات الحبكة: الهدفَ والمتطلباتِ والعواقبَ.
أما نقاط القصة المتنامية فهي الفصول، والمقاطع، والمشاهد، والأحداث. وهي ليست بعيدةً في مفهومها عن الطريقة التي نقيس بها الأيام والساعات والدقائق والثواني. نعرفُ أن الدقيقة لا يُمكن أن تكون مستقلةً وحدها، بل هي جزءٌ من الساعة، والتي هي بدورها جزء من اليوم. وبشكلٍ مماثل، فالمشاهد عبارةٌ عن نقاط قصصيةٍ تحدُثُ ضمن الفصل. والأحداثُ تكوّن المشاهد، والمشاهد تكوّن المقاطع، والمقاطع تكوّن الفصول.

الحبكة رباعية / ثلاثية الفصول

لكل فئة في هيكل الموضوع أربعة مستويات تحت كلّ منها. فإذا عيّنُ نشاط فئة (الفعل) لمسار القصة الموضوعية، فأحد هذه الأنواع سوف يُعيَّنُ داعي اهتمام هذا المسار.
ولأن داعي الاهتمام إدراكٌ ثابت، سوف يُشعَرُ به خلال القصة. ولهذا، فشخصيات القصة الموضوعية سوف تبقى مُهتمّة بالكسب من بداية القصة إلى نهايتها. وكل نوع من الأنواع الأربعة في المسار سوف يُمثِّلُ مرحلةً في مسيرتها.

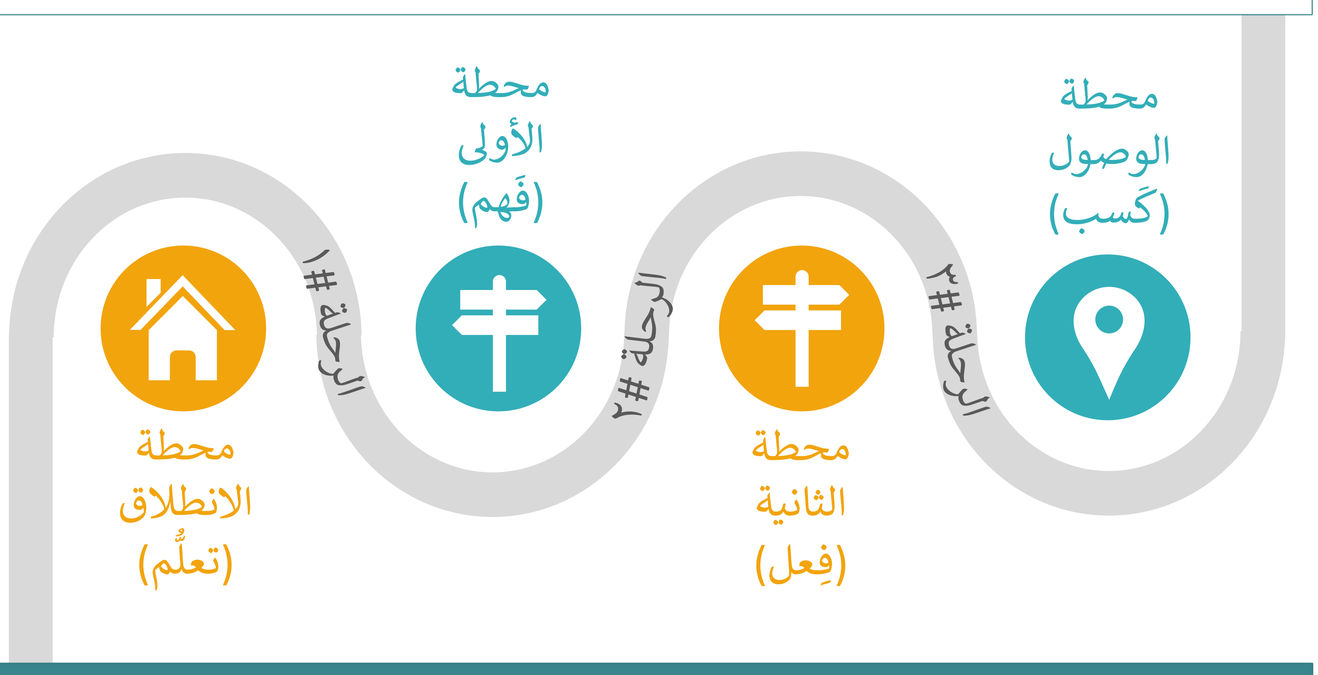

النوع الأدبي

تصنيفات الأنواع الأدبية التقليدية مفيدة فقط لتقسيم الأعمال الكاملة إلى مجموعات. يتكوّن الشعور العامّ للقصة بمزج العديد من العناصر المختلفة التي تؤثر في الجمهور، وتتراوح هذه العناصر من الهيكل الدرامي الأساسي (شكل القصة) إلى جوهر الموضوع (الترميز) والأسلوب (النسج) وتوقعات الجمهور (الاستقبال).
أساليب التعبير: تصف الأساليب الضوء الذي سوف يرى الجمهور الأحداث به. ويمكن التنقل بين الأساليب أو الثبات على أسلوب واحد في القصة.

المصدر
فيليبس، ميلاني آن وهانتلي، كريس. (2001). *دراماتيكا: نظرية جديدة للقصة*. غليندديل، كاليفورنيا: صحافة الأخوان رايت.

المراجع الورقية
القاضي، محمد وآخرون. (2010). *معجم السرديّات*. تونس: دار محمد علي للنشر.
برنس، جيرالد. (2003). *قاموس السرديات*. (ترجمة السيد إمام). القاهرة: ميريت للنشر والمعلومات.
برنس، جيرالد. (2003). *المصطلح السردي (قاموس مصطلحات)*. (ترجمة عابد خزندار). القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.
تزفيطان، تودوروف. (2005). *مفاهيم سردية*. (ترجمة عبد الرحمن مزيان). الجزائر: المركز الثقافي البلدي.

المراجع الإلكترونية
موقع دراماتيكا، على الرابط: https://dramatica.com/
قناة دراماتيكا (storymind) على اليوتيوب، على الرابط: https://www.youtube.com/channel/UCYNU_GoSw9OQE5K14wZ-nFg
موقع السرد أولًا على الرابط: https://narrativefirst.com/
موقع معجم المعاني، على الرابط: https://www.almaany.com/
موقع ترجمان، على الرابط: https://torjoman.com/dictionary/

الطالبات:
دانة زرزور dz1304753@qu.edu.qa
فاطمة اليوسف fa1701964@qu.edu.qa
لجين عامر la1707106@qu.edu.qa

© Poster Template by Genigraphics® 1.800.790.4001 www.genigraphics.com